إن نجحوا فلأنفسهم وإن أخفقوا فعليها

مايدة السلطي

هناك ظاهرة بدأت تُلاحظ في الفترة الأخيرة وهي ظاهرة تُصاحب فترة إعلان نتائج دبلوم الشهادة العامة وما يعقب هذا الإعلان من حالات فرح وحزن تعم أجواء الأسر وذلك أمر طبيعي، ففي يوم إعلان النتائج تجد أسرًا في قمة السعادة لنجاح الابن أو البنت مع تكتمهما على النسبة التي حصلا عليها خوفًا من الحسد – وهذا حق في زمن قل فيه قول باسم الله ما شاء الله–، وأسرا أخرى «تتوارى من القوم «بسبب ضعف النسبة أو عدم تحقيق الأمل المرجو، هذه المشاهدات تتكرر مع نهاية كل فصل دراسي تجعلنا نقف وقفة هدفها صالح هذا الطالب الذي سهر وذاكر واجتهد حسب قدراته.

نخاطب الأسر التي تحول البيت إلى أجواء حزن وكآبة تعم جميع أفرادها مما ينعكس سلبًا واحباطا على ذلك الطالب المغلوب على أمره خاصة عندما يقارن بطالب آخر في نفس مرحلته الدراسية من عائلته أو من أقاربه أو من جيرانه أو جيران جيرانه وهكذا..

أرسلت لي زميلة عزيزة تسألني عن نسبة ابنتي فأجبتها بكل رحابة صدر وفرح وتوكل على الله، وفي المقابل أرسلت تخبرني عن نتيجة ابنها الذي حصل على نسبة في نظري جيدة وخاصة بالنسبة للأولاد الذكور وباركت لها فعلا على هذه النتيجة ولكن ردت علي بحزن بأن زوجها عنف الابن على هذه النتيجة لأن ابن عمه حصل على نسبة أعلى منه، وهذا موقف من مواقف كثيرة تصاحب أبناءنا منذ لحظة إعلان النتائج ومشهد من مشاهد عايشتها شخصيًا أو سمعتها من ابنتي عندما تحكي لي عن زميلاتها وما واجهنه من عتاب وتقليل شأن من أسرهم.

لا نختلف على حب الأهل لأبنائهم، ولا يوجد شك أن كل أم أو أب لا تكتمل سعادتهما إلا وأبناؤهما في أفضل المستويات التعليمية والوظيفية، إلا أنه ينبغي علينا أن ندرك أن هناك أبناء فشلوا في دراستهم بسبب عدم توافق قدراتهم وإمكاناتهم مع «رغبة الوالد» خاصة وأن بعض الآباء يريدون أن يحققوا أحلامهم المفقودة من خلال أبنائهم أو يريدونهم نسخة طبق الأصل منهم ليروا فيهم امتدادا لهم .

لا أنكر أن هذه السنة الدراسية سنة مصيرية في حياة الطالب فعليها يتوقف مساره المستقبلي إما بدخوله في إحدى مؤسسات التعليم العالي (البعثات الداخلية والخارجية) التي وفرتها الدولة في السنوات الأخيرة بفرص كبيرة حتى بالنسبة للطلبة الذين كانت معدلاتهم في سنوات ماضية لا تؤهلهم لدخول أي من مؤسسات التعليم العالي ولا حتى الانخراط في أي نوع من أنواع التعليم الفني والتقني، وعطفًا على حتمية هذه السنة الدراسية إلا أن ذلك لا يبرر ذلك الضغط النفسي الذي تفرضه الأسرة على ابنها، فابنك الذي تجده ربما أقل ذكاءً وتحصيلاً في الجانب العلمي تجده متفوقًا في أمور أخرى كأن يكون الأكثر ذكاء اجتماعيًا على سبيل المثال، فعلينا كأولياء أمور أن نبحث عن نقاط التميز في أبنائنا ولا نشعرهم أبدًا بالنقص أو نقلل من شأنهم لأن الله سبحانه وتعالى خلق كل فرد ليؤدي دورًا معينًا في الحياة، فكثيرًا ما نسمع من بعض الطلبة عدم رغبتهم في إكمال الفصل الدراسي الثاني بسبب تدني معدله في الفصل الأول وبسبب تعنيف الأسرة له، علينا كأولياء أمور أن نحتضن أبناءنا ونرفع من معنوياتهم وإننا بهم وبأنهم سيكونون أفضل في الفصل الدراسي القادم، وعلينا أن نتركهم يحددون مسار حياتهم تحت إشرافنا وفي ظل محبتنا لهم.

أوراق صغيرة

وليم البوسعيدي

حلم الطفولة

منذ صغري وأنا أحب البحر والعشب والزهور، وكنت دائما ألح على والدي، رحمة الله عليه، أن يأخذني إلى البحر كل صباح، وقبل الذهاب آخذُ كمية من العشب وبعض الأزهار الموجودة بالمنزل.. ونذهب.

.. وما أن أصل البحر أنثر العشب والأزهار فيه، وأتامله.. ثم أحدثه عن شعوري، فكم أنا سعيدة بقربه، قلت له ذات مرة أنه عندي سر لا أحد يعرفه إلا أنت فقط.. تمنيت أن يكون لي بيت في وسط البحر، وأن يكون العشب والأزهار حواليه، وممرات أمشي فيها، هل ممكن فعل هذا؟!

لكني سمعت والدي يقول لي: هيا بنيتي، لقد تأخر الوقت، ولابد أن نذهب.

رأى والدي حزني وابتسم كعادته، سألني: مالي أراك حزينة؟ أخبريني هيا، لكني صمت، ثم بكيت من شدة حزني، أوقف السيارة جانبا، وأخذني إلى متجر الألعاب، وقال لي: اختاري بيتا جميلا يليق بأميرتي الحلوة.

فرحت كثيرا، وشكرت والدي لانه أذهب حزني، فسألته: كيف عرفت؟ أجاب: كنت طوال الوقت أتاملك، رغم أني اتمشى هنا وهناك لكن عيني مابعدت عنك لحظة، ورأيتك كأنك تخاطبين البحر، فقاطعته: أبي أريد بيتا في البحر، ابتسم وقال: تمهلي، وهيا نذهب.

وما أن وصلنا البيت ذهبت مسرعة إلى حوض الماء، وضعت البيت (اللعبة) في وسطه، ثم جاء أبي بالعشب والازهار ونثره حوله، قلت لأبي: أريد ممرات حتى أتجول فيه، وعمل لي ممرات حلوة، جاءت امي وابتسمت..

كبرت، وكبر الحلم المستحيل معي، دائما أذهب إلى البحر، أحمل معي عشبا وأزهارا، وأجلس بقربه، أتحدث اليه، هل تتذكرني؟ أيقنت أن البحر لن يرد، وأيقنت أكثر أنه من المستحيل بناء منزل في البحر، لكنه يبقى حلمًا صغيرًا وجميلا.. عالقًا في ذاكرتي.

في ظلمة الليل لمحته

ذات يوم كنت اقود سيارتي في الشارع المنار بالاضواء، فجأة انطفأت، خفت على نفسي من الظلام، تلبدت قدماي ولم أستطع الحراك، وإذا بنور يأتي من بعيد، فخفت أكثر، اقترب من السيارة ضاحكا: أخفتك؟!

.. وأنا في شدة خوفي قال: أنا من تبحثين عنه، وانصرف، لم أتوقع كلامه، هبطت من السيارة، وإذا بالأضواء تأتي مرة أخرى، انتظرت قليلا لعل وعسى يرجع ذاك الشخص الغامض، ركبت سيارتي وإذا ورقة تسقط منها، قرأتها «ساراك يوما ما.. فترقبيني»، ابتسمت، وأكملت طريقي.

معانات طفل

كأي طفل ولد بضحكاته، برائحته، ببراءته الحلوة، أنساني تعب الدنيا، سيف طفل جريء، مبتسم، يحب الحياة، لكن أتعبه المرض، منذ أن كان عمره ستة أشهر يعاني من «فقر الدم»، تغيّر حاله، صار طيلة الوقت يبكي مصارعا الألم، لايدري ماذا يحدث له، الألم رهيب، ونحن حوله لا حيلة لنا سوى الدعاء له، وما أن نعطيه المسكن حتى يهدأ وينام، وظل على هذا الحال سنة، ثم سنوات، مكوث طويل بالمستشفى طريح الفراش كانه فقد الحياة، البكاء يغمرنا لكنها قدرة الله.

كبرسيف، وصار في العاشرة من عمره، رغم الألم لكنه مبتسم، متفائل لغد مشرق يمحو معها آلام الطفولة، يستبدلها بحياة خالية من كل مرض.. طيلة العمر.